

6-1-2020

## منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية - من خلال -تفسيره التحرير والتنوير- Ibn Ashour's Approach in Dealing with the Morphological Connotation through his Book "Al-Tahrir wa Al- Tanwir"

Suhad Ahmad Qunbar  
-, Souhad\_k@yahoo.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

### Recommended Citation

Qunbar, Suhad Ahmad (2020) "منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية - من خلال تفسيره التحرير والتنوير" -  
Ibn Ashour's Approach in Dealing with the Morphological Connotation through his Book "Al-Tahrir wa Al-  
Tanwir";" *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 16: Iss. 2, Article 5.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/5>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية - من خلال تفسيره التحرير والتنوير -

د. سهاد أحمد قنبر\*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٨/٤/٣ م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/٣/١٠ م

### ملخص

تعد البنية الصرفية قرينة من قرائن المعنى المعينة على بيان كتاب الله، والوقوف على أسرار معانيه، ووجوه إعجازه. وقد بينت الدراسة منهج ابن عاشور في التعامل مع الدرس الصرفي، وعنايته به، وقدرته على استثمار الدلالة الصرفية في التفسير. الكلمات المفتاحية: الدلالة الصرفية، مناهج مفسرين، ابن عاشور، التحرير والتنوير.

### Abstract

Morphological structure of a word is a key tool in understanding Quranic meaning and unraveling its contextual clues and aspects of inimitability.

This study demonstrates the importance of the morphological structure in the denotation of meaning. It also highlights the value of IbnAshur's "Tafsir al-Tahrirwa'l-Tanwir", his linguistic mastering, emphasis on morphological aspects and ability to build upon them in his explication of the Quran (tafsir).

**Key words:** Morphological meaning, Methodologies of Quranic Exegesis, IbnAshur, "Al-Tahrirwa'l-Tanwir".

### المقدمة.

الحمد لله الذي أنزل القرآن ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، بلسان عربي مبين، وتعبير قرآني فريد، تحدى العرب أن يأتيوا بسورة من مثله فعجزوا، وعلموا أن كتاب الله فوق أعارفهم اللغوية، وتراكيبهم العربية، فقد أودع الله فيه من أسرار الإعجاز ما جعله الحجة الواضحة، والمعجزة البينة على صدق الرسالة.

والحمد لله الذي جعل القرآن خالداً على مر الأزمان، دائماً ما دامت السماوات والأرض، لا تتقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء الذين دارت عليه حياتهم، وانصرفت إليه جهودهم؛ فهماً وتدبراً وتطبيقاً، وترتيباً وجمعاً ورسماً، وأصبح القرآن محوراً رئيساً لعلومهم، منه نشأت معارفهم الإسلامية، وعنه انبثقت حياتهم السياسية والفكرية.

وكان من حسن طالع أهل هذا الزمان أن قيض الله لهم سفيراً جليلاً سماه مؤلفه (التحرير والتنوير)، وجمع فيه محاسن تفسير الأولين والآخرين، وقيد الكثير من فرائدهم وشرائدهم، فلا أكاد أجد ما يدانيه في عصره مكانة، وقد بلغ من أهمية هذا التفسير أن جعله طلبة العلم موضوعاً لعشرات من رسائلهم وأبحاثهم.

وهذا البحث هو جهد المقل للوقوف على أثر الصيغ الصرفية على المعنى في كتاب الله متوسلة لتحقيق هذا بتفسير التحرير والتنوير الذي شهد له العلماء بالقيمة العلمية، وبرسوخ قدم صاحبه في التفسير وفي اللغة.

\* باحثة.

## منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية

ويطرح البحث سؤالاً رئيساً هو:

- ما منهج ابن عاشور في التعامل مع دلالات الصيغ الصرفية الاسمية؟

ويهدف البحث من خلال الإجابة عن السؤال السابق إلى:

- التعرف على أهمية دلالة الصيغ الصرفية في التفسير.

- الوقوف على البحث الصرفي عند ابن عاشور.

### منهج البحث<sup>(١)</sup>.

وتطلبت طبيعة البحث الاعتماد على المناهج البحثية الآتية:

- المنهج الوصفي القائم على الاستقراء وذلك للوقوف على الصيغ الصرفية عند ابن عاشور في تفسيره.

- المنهج التحليلي الاستنباطي: لاستنباط منهج ابن عاشور في التعامل مع دلالات الصيغ الصرفية في تفسيره، ومن

ثم سبك النتائج في نسق معرفي متكامل.

واقترضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد، ونقاط تجلّى فيها منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية.

### محددات الدراسة.

علم الصرف كما يقول ابن جني: علم عويص صعب يحتاج إلى صفاء القريحة، ومضاء خاطر، وارتياض في

النحو، ومواصلة في الدرس، وهجر للذات<sup>(٢)</sup>.

فلما كان هذا الحال فإن الباحث قد وجد نفسه في هذا البحث ارتقى مرتقى صعباً، ولا سبيل للنجاة إلا بمحددات

تضييق نطاق بحثه وتجعله ممكناً في المدة الزمنية المتاحة لإنجازه، وعليه اقتصر الباحث على أبنية الأسماء في المجلد

الأول من التفسير وفيه سورة الفاتحة والبقرة.

وعلى الرغم من أن هذه المحددات ضيّقت مجال البحث كثيراً، إلا أن الباحث استطاع إلقاء الضوء على الدلالة

الصرفية وأثرها على التفسير عند ابن عاشور، ووضع نواة لدراسة أوسع وأشمل عن الدلالة الصرفية عند ابن عاشور تغطي

مساحة أكبر من تفسيره، وتشمل: أبنية الأفعال، والأسماء.

### الدراسات السابقة.

لم يقف الباحث إلا على دراسة واحدة تتقاطع مع موضوع البحث بصورة مباشرة، هي:

- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، وهي رسالة دكتوراه للباحث

مشرف الزهراني، من جامعة أم القرى، وقد جاء الفصل الرابع من الرسالة بعنوان: الاشتقاق وأثره في التفسير، وجاء في

المطلب الثاني من الفصل السابق أربع صفحات فقط عن الصيغ الاسمية، وكان من توصيات الباحث في مطلبه أن

يُفرد للموضوع بحثاً مستقلاً؛ لأن هذه الصفحات القليلة لا تفي حقه<sup>(٣)</sup>.

## التمهيد: تعريف الدلالة الصرفية.

### الدلالة لغة واصطلاحاً:

الدلالة لغة: يقول ابن فارس: "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء، والأصل الآخر تدلّل الشيء إذا اضطرب..."<sup>(٤)</sup>.

الدلالة اصطلاحاً: قال صاحب التعريفات: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول<sup>(٥)</sup>.

وبعينا في هذه القضية الدلالة اللفظية والتي قال عنها الجرجاني بأنها: "كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"

الصرف لغة: نظرت في (الصرف) في المعاجم فوجدت لها معان كثيرة لا تلتقي على أصل واحد، وحتى ابن فارس قال: بأن معظم باب (صرف) يدل على رجوع الشيء، فقله معظم يعني: أنه لم يرد الكلمة إلى أصل واحد، وقد تفكرت فيما قرأت فوجدت من خلال استعمال الكلمة أي يمكن إرجاعها إلى أمور:

- ١- التغيير: ومنه تصريف الرياح أي: صرفها من وجه إلى وجه ومن حال إلى حال، ومنه تصريف الخيول والسيول والأمور، وصرف الدهر تقلبه وحدثان أموره، وصوارف الدهر نوائبه، وصرف إنسان هو بمعنى أن تلفته عن وجه يريده إلى آخر، ومنه الصراف الذي يغير العملة بأخرى، ويقال: الصرفة عن كوكب يعرف من مطلعته تغير الفصول.
- ٢- الزيادة والفضل: ومنها صرف الحديث أي: الزيادة فيه والتحسين، ومنه تفسير القول فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً فسروا الصرف بالنافلة الزائدة عن الفريضة، والعدل الفريضة، ومنهم من فسّر الصرف بالتوبة أي: الرجوع عن الذنب، والعدل بالفدية، ومنه الصرف فضل الدرهم في القيمة.
- ٣- كل شيء لم يخلط بغيره: يقال له الصرف، بكسر الصاد وفتحها ومنه شراب صرف، والصريف الحليب الحار ساعة يصرف من الضرع<sup>(٦)</sup>.
- ٤- وقال صاحب العين: التصريف: اشتقاق شيء من شيء<sup>(٧)</sup>.

الصرف اصطلاحاً: عرف الزركشي الصرف بأنه ما يلحق البنية بكلمتها<sup>(٨)</sup>. وعرفه ابن عقيل بأنه: "علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية، وما لأحوالها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك، ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال فأما الحروف وشبهها فلا تعلق لعلم التصريف بها"<sup>(٩)</sup>.

وقد عرف صاحب شذا العرف علم الصرف بأنه: "علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"<sup>(١٠)</sup>.

والتعريفات الاصطلاحية السابقة تلتقي مع التعريف اللغوي ويُلاحظ فيها معنى التغيير بزيادة أو بغيرها. ومادة علم الصرف كما سبق ذكره عند ابن عقيل هي الأسماء والأفعال، ولا يدخل فيها الحروف؛ لأنها لا يصح فيها التصريف والاشتقاق، وقد فصل ابن جني في المنصف في إخراج الحروف بجملتها من علم الصرف. ويمكن تعريف الدلالة الصرفية: بأنها الدلالة المستمدة من أبنية الألفاظ، وكل تغيير في بنية الكلمة يقود إلى التغيير في دلالتها.

والعلم بالصرف من العلوم التي يحتاجها المفسر لما للدلالة الصرفية من أهمية في تجلية المعنى.

### منهج ابن عاشور في التعامل مع دلالة الصيغ الصرفية.

تعد دلالة الصيغ الصرفية من الدعائم المهمة عند ابن عاشور في الوصول إلى معنى النص القرآني، وفهم معانيه، واستنباط أحكامه، والوقوف على بلاغته وإعجازه.

ويمكن تلخيص منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية في النقاط الآتية:

#### (أ) بيان المعنى وتوجيهه بالنظر إلى صيغته الصرفية، أو الترجيح بين الدلالات التي تحملها الصيغة الصرفية:

لم يكن ابن عاشور بمعزل عن المفسرين الذين جعلوا دلالة الصيغ الاسمية من العوامل المهمة في فهم الآيات القرآنية وتوجيه معناها، ومن أمثلة هذا عنده:

١- (الغيب) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، فقد ذهب ابن عاشور أن (الغيب) إما مصدر من الغيبة وعليه تكون الباء للملابسة ظرفاً مستقراً، والوصف تعريض بالمنافقين ويكون المعنى أن المؤمنين يؤمنون بالله حال الغيب كما يؤمنون حال الحضور لا كالمنافقين الذين يؤمنون بالله فقط حال لقاء المؤمنين بينما هم كافرون في غيبتهم وحال خلوهم بنفسهم.

أو أن (الغيب) اسم لما غاب عن الحس من العوالم العلوية والأخروية "وهو كل ما لا يدرك بالحواس مما أخبر به الرسول ﷺ صريحاً بأنه واقع أو سيقع مثل وجود الله وصفاته ووجود الملائكة والشياطين وأشراط الساعة وما استأثر الله بعلمه...<sup>(١١)</sup>، وعليه تكون الباء متعلقة بيؤمنون.

وجمهور المفسرين على القول الثاني وهو: أن الغيب اسم لما استأثر الله بعلمه، والمعنيان محتملان عند ابن عاشور؛ فالآية فيها ثناء على المؤمنين وتعريض بالمشركين والمنافقين، ولا مانع يمنع من إرادة المعنيين؛ لأن تكثير المعاني مقصد من مقاصد الشارع في كتابه الكريم، ولا تضاد بين المعنيين؛ فالذين آمنوا بالغيب الذي استأثر الله بعلمه يؤمنون به في حضورهم بين الناس وفي غيبتهم<sup>(١٢)</sup>.

٢- (غشاوة) في قوله تعالى: ﴿... وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، قال ابن عاشور: والغشاوة الغطاء وهي على وزن فعالة، وما يصاغ على وزن فعالة بكسر الفاء فيه معنى الاشتمال، مثل: العمامة وغيرها، وقيل: إن صياغة وزن الصناعات، مثل: الخياطة على هذا الوزن لما فيها من معنى الاشتمال المجازي<sup>(١٣)</sup>.

ثم فصل ابن عاشور في بلاغة الآية على وجوه فقال: هي إما استعارة حقيقية؛ لأنه شبه أعينهم في عدم الانتفاع بالدلائل وكأنها مغشاة فالمشبه محقق عقلاً لا حساً، أو جعله ابن عاشور تشبيه هيئة متخيلة في عدم التأمل بالدلائل بهيئة الغشاوة أي: تشبيه معقول بمحسوس، أو مجاز مرسل علاقته اللزوم<sup>(١٤)</sup> والمراد اتصافهم بالزوم ذلك وهو أن لا تعقل ولا تحس<sup>(١٥)</sup>.

٣- (الطغيان) في قوله تعالى: ﴿... وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وطغيان من طَغَى طَغْيًا وطَغَى وطغياناً<sup>(١٦)</sup>، قال ابن عاشور: "الطغيان مصدر بوزن الغفران والشكران وهو مبالغة في الطغي وهو الإفراط في الشر والكبر"<sup>(١٧)</sup>، وذكره ابن فارس تحت عنوان (في زيادات الأسماء) قال فيه من سنن العرب الزيادة في حروف الاسم للمبالغة<sup>(١٨)</sup>، وذكره ابن جني تحت باب (في قوة اللفظ لقوة المعنى) وقال عنه: هذا فصل من العربية حسن، فإذا أرادوا

- المبالغة زادوا في اللفظ لزيادة المعنى<sup>(١٩)</sup>.
- ٤- (التجارة) في قوله تعالى: ﴿... فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦٦]: يقول ابن عاشور: "والتجارة بكسر أوله على وزن فعالة وهي زنة الصانع، ومعنى التجارة: التصدي لاشتراء الأشياء لقصد بيعها بثمن أوفر مما اشترى به ليكتسب من ذلك الوفر ما ينفقه أو يتأثله. ولما كان ذلك لا ينجح إلا بالمثابرة والتجديد صيغ له زنة الصانع"<sup>(٢٠)</sup>. وقد ذكر أهل اللغة أن معنى صيغة فعالة تستخدم لما يدل على ولاية أو حرفة، وفي الصيغة معنى الاشتغال، وصيغ الصناعات جاءت على وزن فعالة لاشتمالها على ما فيها<sup>(٢١)</sup>.
- وقد بين ابن عاشور مجيء (التجارة) على صيغة الحرفة؛ وذلك لأنها تحتاج إلى مثابرة وجهد ودرية شأنها شأن الحرف والصناعات.
- ٥- (التقلب) في قوله تعالى: ﴿... قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]: يقول ابن عاشور: إن التقلب مطاوع قلب أي حول، والمراد بتقلب الوجه تحويله عن جهته الأصلية وذكر ابن عاشور قول من قال: إن صيغة التفعيل للتكثير لكنه لم يرتضه، وردّه، وقال فيه نظر، ودليله: أن النبي -عليه الصلاة والسلام- وقع في روعه تحويل القبلة إلى مكة وعليه فإن تقلب وجهه عند استعداده لنزول الآية فدل ذلك على عدم تكرار التقلب منه، وارتأى ابن عاشور أن صيغة التفعيل لقوة الكيفية لا للتكثير لما في التفعيل من الترقب والشدة<sup>(٢٢)</sup>.
- ٦- (الحرث) في قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: رجح ابن عاشور بأن المراد من الحرث المحروث بقرينة كونه مفعولاً لفعل (أثوا حركتم) وليس المراد المصدر؛ لأن المقام ينبو عنه<sup>(٢٣)</sup>.
- ٧- (الضرار) مصدر ضار في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١]: ذكر ابن عاشور بأن الصيغة تُستعمل في وقوع الفعل من الجانبين وتستعمل للدلالة على قوة الفعل، ورجح ابن عاشور أنها هنا مستعملة للمبالغة في الضر؛ لأن المقام مقام تشنيع على فاعله<sup>(٢٤)</sup>.

#### ب) ذكر دلالات متعددة للصيغة الصرفية دون ترجيح بينها:

- يذكر ابن عاشور أحياناً دلالات عدة للصيغة الصرفية دون ترجيح، ومثاله:
- ١- (الكتاب): في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]: قال ابن عاشور: والكتاب فعال بمعنى: المكتوب، وهي إما مصدر كاتب والمراد منه المبالغة في الكتابة، أو أنه فعال بمعنى: مفعول كلباس بمعنى: ملبوس<sup>(٢٥)</sup>. ولعل عدم الترجيح عند ابن عاشور مرده إلى ما قرره في مقدمته التاسعة من أن مقصد الشارع في كتابه تكثير المعاني وكل ما يحتمله لفظ القرآن وتراكيبه على فصيح استعمال الكلام البليغ من المعاني من أمثال هذه الألفاظ والتراكيب هي مراد الله ما لم يمنع من ذلك مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توفيقية<sup>(٢٦)</sup>. والتوسع في المعاني أو كما سماها ابن عاشور توفير المعاني جعلته يذهب في تفسيره إلى حمل المشترك اللفظي على كل معانيه ما أمكن هذا، وحمل الأضداد على معنيها، والقول بعدم الترادف، وإرادة الحقيقة والمجاز من اللفظ في آن واحد إن صلح المقام لإرادتهما معاً<sup>(٢٧)</sup>.
- ومع الإقرار بحقيقة أن الله أودع في كتابه من المعاني والمقاصد ما يفوق الألفاظ، وأن كل ما تسمح به ألفاظ القرآن من معاني مضمون بأنه مراد الشارع، لكن لا بد من اشتراط أن لا يمنع من ذلك مانع صريح مثل: تضاد المعاني المحتملة، أو إخلال هذه المعاني بالسياق مما يفرضي إلى خلاف مقصودة، أو أن تكون هناك قرائن صارفة

عن أحد المعاني، وعليه فلا يمكن التسليم لابن عاشور بإرادة الحقيقة والمجاز معاً وإن صلح المقام لذلك لوجود القرينة الصارفة عن الحقيقة، ولا نسلم له بصحة حمل الأضداد على معنيها لوجود المانع وهو تضاد المعاني<sup>(٢٨)</sup>.

٢- (السمع) في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، قال ابن عاشور في معرض حديثه عن أفراد (السمع): السمع إما مصدر دال على الجنس ولهذا أفرد بخلاف القلوب والأبصار، أو على تقدير محذوف (حواس سمعهم) أو (جوارح سمعهم)<sup>(٢٩)</sup>.

وعلى الرغم من أن ابن عاشور لم يرجح، إلا أنه معلوم لدينا أن الحذف خلاف الأصل، والأمر إذا دار بين الحذف وعدمه كان عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير<sup>(٣٠)</sup>.

واشترط المبرد لجواز الحذف وجود دليل عليه من عقل أو قرينة، وذهب الزركشي أنه لا يُصار إلى الحذف إلا بدليل واضح غير مُلبس<sup>(٣١)</sup>.

وذكر ابن عاشور احتمالاً ثالثاً للإفراد وهو أن يكون (السمع) مجازاً فجاز فيه الإفراد؛ لأن إطلاق أسماء الجوارح والأعضاء إذا أُريد به المجاز عن أعمالها ومصادرها جاز في إجرائه على غير المفرد أفراده وجمعه وقد اجتمعا هنا في الجارحة<sup>(٣٢)</sup>.

٣- (العذاب) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، يقول ابن عاشور: العذاب أصله الإعذاب مصدر أعذب إذا أزال العنوبة؛ لأن العذاب يزيل حلاوة العيش، فصيغ منه اسم مصدر بحذف الهمزة، أو هو اسم موضوع للألم دون ملاحظة اشتقاق من العنوبة<sup>(٣٣)</sup>.

وفي هذا الموضوع كذلك لم يرجح ابن عاشور.

٤- (الأييم) في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]، جعل ابن عاشور (الأييم) على ثلاثة معان:

- بمعنى: مفعول، يقول ابن عاشور: "الأكثر في هذه الصيغة أن الرباعي بمعنى مُفَعَّل وأصله عذاب مؤلم بصيغة اسم المفعول أي: مؤلم من يعذب به على طريقة المجاز العقلي؛ لأن المؤلم هو المعذب دون العذاب..."<sup>(٣٤)</sup> وصيغة (فعليل) تدل على الثبوت والشدة والمبالغة أكثر من صيغة (مفعول) التي تدل على الحدوث<sup>(٣٥)</sup>، وإلى المبالغة ذهب أبو السعود وقال: "(عذاب أليم) أي: مؤلم يقال: ألم وهو أليم، كوجع وهو وجيع وُصف به العذاب للمبالغة... فإن الألم والوجع حقيقة للمؤلم والمضروب..."<sup>(٣٦)</sup>، ولهذا جاء في شذور الذهب في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، وأقيم فعليل مقام مفعول؛ لأنه أبلغ منه، ولهذا لا يقال لمن جرح في أناملته جريح، ويقال له: مجروح<sup>(٣٧)</sup>.

- أليم بمعنى: فاعل، يقول ابن عاشور: "من ألم بمعنى صار ذا ألم"<sup>(٣٨)</sup> ولعل ابن عاشور يقصد بهذا زنة المبالغة من اسم الفاعل للدلالة على النسب<sup>(٣٩)</sup>.

- أليم بمعنى: مُفَعَّل، ذهب ابن عاشور إلى أن أليم بمعنى اسم فاعل (مؤلم) قياساً على (السميع) بمعنى (مسمع) والوجيع بمعنى (موجع)، كقول عمرو بن معد يكرب:

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

وإليه ذهب ابن عطية<sup>(٤٠)</sup>.

ورد ابن عاشور على من منع القياس في هذا الموضوع بأن هذا كثير في الكلام البليغ، واعتذر لمن منع القياس بقوله: "... ومنع القياس للمولدين قصد منه التباعد عن مخالفة القياس دون داع؛ لئلا يلتبس حال الجاهل بحال البليغ، فلا مانع من تخريج الكلام الفصيح عليه" (٤١).

وفي هذا الموضوع لم يرجح ابن عاشور بين المعاني المختلفة للصيغة الصرفية ولم يوجهها واكتفى بذكرها على عجلة. وحمل الصيغة الصرفية على جميع دلالاتها المحتملة وإن كانت إحدى الدلالات أقوى من غيرها أمر له وجه في العربية نذكره ابن جني في الخصائص في باب (اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعاً فيه أم يقتصر على الأقوى بينهما؟)، وقال ابن جني: "الأصل أن يُعتقد الأقوى ولا يمنع أن يكون الأضعف مراداً، وهذا وإن كان عسفاً فإنه جائز في كلام العرب، ومثل له ابن جني بجواب العالم الذي قد يجيب في الشيء الواحد أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض فلا تمنعه قوة القوي من إجازة الوجه الآخر، وربما أفنى بالأضعف عنده بحسب الحال" (٤٢).

وقد قرر الدكتور تمام حسان أن المعنى الوظيفي للمبنى الواحد متعدد ويبقى على هذا التعدد والاحتمال إلى أن تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء فإذا حددته القرائن في سياق ما أصبح نصاً في معنى واحد (٤٣).

### ج) الوقوف على اللطائف البلاغية من إيراد صيغة صرفية بعينها:

انعكس اهتمام ابن عاشور وحبه للبلاغة في تلمس اللطائف البلاغية لاستعمالات الصيغ الصرفية المختلفة، ففي معرض كلامه عن ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ استخرج من المبالغة التي يدل عليها الوصف بالمصدر -إضافة إلى كون صيغة المصدر لا تدل على زمان محدد- معان أجملها في تفسيره فقال: "حصل من وصف الكتاب بالمصدر (هدى) من وفرة المعاني ما لا يحصل لو وصف باسم الفاعل فقيل: هاد للمتقين. فهذا ثناء على القرآن وتثويه به، وتخلص للثناء على المؤمنين الذين انتفعوا بهديه فالقرآن لم يزل ولن يزال هادياً للمتقين، فإن جميع أنواع هدايته نفعت المتقين في سائر مراتب التقوى وفي سائر أزمانه وأزمانهم... (٤٤)". ومما لا شك فيه أن الوصف بالمصدر فيه مبالغة أكثر من الوصف باسم الفاعل حتى لكأن الموصوف كما يقول ابن جني صار مخلوقاً من الفعل وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه الصفة الصريحة (٤٥).

وفي معرض كلامه عن اللطيفة البلاغية في أفراد (السمع) في قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) قال ابن عاشور: "القلوب متفاوتة في اشتغالها بالتفكير في أمر الإيمان والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة... فلكل عقل حظه من الإدراك، وكانت الأبصار أيضاً متفاوتة تتعلق بالمرئيات التي فيها دلائل الوحدانية، في الآفاق، وفي الأنفس التي فيها دلالة، فلكل بصر حظه من الالتفات إلى الآيات المعجزات والعبير والعظات، فلما اختلفت أنواع ما تتعلقان به جمعت.

وأما الأسماع فإنما كانت تتعلق بسماع ما يلقي إليها من القرآن فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سماعاً وإنما يتفاوتون في تدبره والتدبر من عمل العقول، فلما اتحد تعلقها بالمسموعات جعلت سمعاً واحداً" (٤٦).

ولم يقتصر ابن عاشور على تجلية اللطائف البلاغية، بل كان أحياناً يعرج على بعض أسرار الإعجاز في استعمال بنية صرفية في موضع وعدم استعمالها في موضع آخر، ومثاله: استعمال (مواقيت) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] يقول ابن عاشور: المواقيت جمع ميقات، والميقات: إما هو الوقت عينه جاء

**منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية**

بوزن الآلة مبالغة، وإما أن يكون الميقات أخص من الوقت؛ لأنه وقت قدر فيه عمل من الأعمال فيكون صوغه بصيغة اسم الآلة؛ لأن العمل الذي قدر فيه كأنه آلة لضبط الوقت، لهذا اقتصر استعمال (مواقيت) على الحج ولم تستعمل في العمرة؛ لأن العمرة لا وقت لها فلا تكون للأهله فائدة في فعلها<sup>(٤٧)</sup>.

**د) الاستدلال بضبط بنية الكلمة على معناها:**

استعان ابن عاشور بضبط بنية الكلمة في ترجيح المعنى، ومن هذا:  
 - (الوقود) في قوله تعالى: ﴿... فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ [البقرة: ٢٤]: قال ابن عاشور: "والوقود بفتح الواو اسم لما يوقد به، وبالضم مصدر وقيل بالعكس، وقال ابن عطية حكي الضم والفتح في كل من الحطب والمصدر<sup>(٤٨)</sup>. وقياس فَعُول بفتح الفاء أنه اسم لما يُفعل به كالوضوء ... إلا سبعة ألفاظ وردت بالفتح للمصدر وهي الولوع والقبول والوضوء والطهور والوزوع واللغوب والوقود. والفتح هنا هو المتعين؛ لأن المراد الاسم، وقرئ بالضم في الشاذ وذلك على اعتبار الضم مصدراً أو على حذف مضاف أي: ذوو وقودها الناس"<sup>(٤٩)</sup>.  
 مما سبق، نجد أن ابن عاشور رجح أن (الوقود) بالفتح اسم، وبالضم مصدر وهذا ما ذهب إليه ابن فارس والزمخشري<sup>(٥٠)</sup>.

**هـ) الاستدلال بالقرائن على زمن الصيغة الصرفية:**

يرى ابن عاشور أن القرائن هي التي تحدد الدلالة الزمنية للصيغة الصرفية، ومثاله (المتقين) في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]: فالمتقي اسم فاعل يغلب استعماله في زمن الحال، إلا أنه دلّ في الآية على الماضي والحال والمستقبل بقرينة السياق والوصف بالمصدر.

يقول ابن عاشور: "الهدى اسم مصدر ليس له نظير في لغة العرب إلا: سرى وتقى وبكى ولغى في لغة قليلة"<sup>(٥١)</sup>، ثم فصل ابن عاشور في الدلالة الزمنية للوصف بالمصدر، فقال هي على ثلاثة أزمنة:

١- **القرآن هدى في زمن الحال:** وذلك لأن الوصف بالمصدر، إنما جاء عوضاً عن الوصف باسم الفاعل، واسم الفاعل الأصل فيه زمن الحال والمراد حال النطق، وبعضه أن (المتقين) اسم فاعل يدل على زمن الحال أي: المتقين هم المتقون في الحال<sup>(٥٢)</sup>، والمعنى: أن جميع من نزه نفسه وأعدّها لقبول الكمال يهديه هذا الكتاب، أو يزيد هدى، كقوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم تآهاتم وتقواهم).

٢- **القرآن هدى في الزمن الماضي:** أي حصل به هدى ويكون المراد من المتقين من كانت التقوى شعارهم أي: أن الهدى ظهر أثره فيهم فاتقوا وعليه فيكون مدحاً للكتاب بمشاهدة هديه وتناء على المؤمنين الذين اهتدوا به. وهنا يقرر ابن عاشور حقيقة أنه غير غالب على الوصف باسم الفاعل (المتقين) أن يُطلق على المتصفين بالتقوى فيما مضى؛ لأن كما سبق اسم الفاعل يغلب استعماله في زمن الحال لكنه جاز إطلاقه على الماضي بقرينة سياق التناء على الكتاب<sup>(٥٣)</sup>.

أي: إن السياق عند ابن عاشور من القرائن التي تجيز إخراج الصيغة الصرفية عن زمنها الذي تدل عليه.  
 ٣- **القرآن هدى في المستقبل:** بمعنى أن القرآن هدى في المستقبل للذين سينقون في المستقبل، وهذا كما يقول ابن عاشور: يُعين عليه قرينة الوصف بالمصدر؛ لأن المصدر لا يدل على زمان معين.

التفصيل السابق عن زمن الصيغ الصرفية استدل به ابن عاشور على وفرة المعاني التي تحصلت من الوصف بالمصدر، بخلاف لو كان الوصف باسم الفاعل (هاد للمتقين)؛ فالقرآن هدى للمتقين في سائر أزمانه وأزمانهم<sup>(٥٤)</sup>.

### و) التوسع في بعض المباحث الصرفية دون أن يذكر أثرها في المعنى:

لما كان ابن عاشور متمكناً من اللغة ممسكاً بمفاتها، فقد كانت تعدد الصيغ الصرفية مجالاً من مجالات إظهار ملكته اللغوية والنحوية، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] يقول ابن عاشور: "والحجارة جمع حجر على غير قياس وهو وزن نادر في كلامهم جمعوا حجراً عن أحجار وألحقوا به هاء التانيث قال سيبويه: كما ألحقوها بالبعولة والفحولة، وعن أبي الهيثم: أن العرب تدخل الهاء في كل جمع على فعال أو فُعلول لأنه إذا وقف عليه اجتمع فيه عند الوقف ساكنان أحدهما: الألف الساكنة، والثاني: الحرف الموقوف عليه أي: استحسنا أن يكون خفيفاً إذا وقفوا عليه وليس هو من اجتماع الساكنين الممنوع، ومن ذلك: عظامه ونفارة وفحالة وحباله وذكرارة وفحولة وحمولة (جموعاً) ويكارة جمع بكر بفتح الباء ومهارة جمع مهر، ومعنى وقودها الحجارة: أن الحجر جعل لها مكان الحطب؛ لأنه إذا اشتعل صار أشد إحراقاً...<sup>(٥٥)</sup>، وفي هذا الموضوع لم يشر ابن عاشور لدلالة صيغة الجموع هذه، ولم يرد جمع (حجر) في القرآن إلا على وزن فعالة (حجارة)<sup>(٥٦)</sup>، وجعل الألوسي (أحجار) جمع قلة و (حجارة) جمع كثرة<sup>(٥٧)</sup>.

### ز) العدول الصرفي في الصيغ الاسمية عند ابن عاشور:

لما كانت حدود هذا البحث هي الصيغ الاسمية، فقد وجدت في أغلب المواضع التي مررت عليها أن ابن عاشور كان يعزو ظاهرة العدول الصرفي إلى الجواز اللغوي ولهجات العرب، ولما كان استقرائي ناقصاً فلا أستطيع الجزم بأن نتيجتي نهائية لكني وجدت عنده توجيهاً بلاغياً ومعنوياً للعدول الصرفي في الأفعال أكثر من الأسماء ولعل السبب أن العدول الصرفي يمكن توجيهه دلاليًا وبلاغياً أكثر في الأفعال من الأسماء<sup>(٥٨)</sup> والأمر يحتاج مزيد بحث. ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] يقول ابن عاشور: "وقوله (مطهرة) هو بزنة الإفراد وكان الظاهر أن يقال (مطهرات) كما قرئ بذلك ولكن العرب تعدل عن الجمع مع التانيث كثيراً لتقلها لأن التانيث خلاف المألوف والجمع كذلك فإذا اجتمعا تفادوا عن الجمع بالإفراد وهو كثير شائع في كلامهم لا يحتاج للاستشهاد"<sup>(٥٩)</sup>. وذهب أبو السعود أن (مطهرة) و (مطهرات) لغتان فصيحتان فالجمع على اللفظ والإفراد على تأويل الجماعة<sup>(٦٠)</sup>. وقد جعل القرطبي، وابن عطية (مطهرة) عدولاً عن (طاهرة) لأنها في اللغة أبلغ وأجمع<sup>(٦١)</sup>. ولعل قراءة (مطهرات) هي التي جعلت المفسرين يرجحون بأن (أزواج) في الآية هي نساء أهل الجنة حوراً كُنَّ أم من نساء الدنيا، مع إقرارهم بأن (الزوج) تستعمل للذكر والأنثى<sup>(٦٢)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ذهب ابن عاشور أنه عدل عن جمع القلة إلى جمع الكثرة في قروء؛ لأن من عادة العرب أن تتناوب صيغ الجموع إن أمن اللبس فأوثر في الآية الصيغة الأخص<sup>(٦٣)</sup>.

### ح) الاهتمام بدلالات الصيغ الصرفية في القراءات المتعددة:

اهتم ابن عاشور باختلاف الصيغ الصرفية في القراءات، ومن أمثلة ذلكما: ذكره في معرض قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]؛ ذكر ابن عاشور القراءة الثانية (ملك يوم الدين)، واستفاض في الفرق بين القراءتين<sup>(٦٤)</sup> من حيث الأصل الاشتقاقي، والبنية الصرفية، ومن حيث المعنى، ثم قام بالاستدراك على المفسرين ترجيحهم لإحدى القراءتين على الأخرى بقوله: "... وكلتاها صحيحة ثابتة كما هو شأن القراءات المتواترة كما تقدم في المقدمة السادسة"<sup>(٦٥)</sup>، ثم استدرک

## منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية

على المفسرين والمحتجين للقراءات التصدي لبيان ما في قراءة (ملك) و(مالك) من خصوصيات في المفهوم بعد أن قصروا النظر على المفردة وغفلوا عن إضافتها إلى (يوم الدين)، وعليه رأى ابن عاشور بالنظر إلى الدلالة التركيبية أن(ملك) و(مالك) لغتان وهما بمعنى واحد، ويستويان في إفادة أنه المتصرف في شؤون ذلك اليوم دون شبهة مشارك. ومع ما للدلالة التركيبية من أهمية في تحديد المعنى إلا أن ابن عاشور خالف أحد أصوله المهمة التي ذكرناها سابقاً وهو توفير المعاني في كتاب الله ما أمكن ذلك.

وفي قول ابن عاشور تضيق للغة الدلالي في اللفظين فملك داخل تحت مالك بدليل قوله: (قل اللهم مالك الملك) والملك أخص وأمدح من المالك، فقد يكون المالك غير ملك ولا يكون الملك إلا مالك<sup>(٦٦)</sup>، وقيل: "المالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرف بما هو ملك له بالبيع والهبة والعنق، ونحو ذلك، كما أن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك مما يعود إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية"<sup>(٦٧)</sup>، وتوسيع المعنى القرآني أولى من القول بأن القراءتين بمعنى واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿... وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ [١٦٤: البقرة] يقول ابن عاشور: "وجمع الرياح هنا لأن التصريف اقتضى العدد؛ لأنها كلما تغير مهبها فقد صارت ريحاً غير التي سبقت. وقرأه الجمهور (الرياح) بالجمع وقرأه حمزة والكسائي (الريح) بالإفراد على إرادة الجنس، واستفادة العموم من اسم الجنس المعرف سواء كان مفرداً أو جمعاً سواء"، وبعد توجيه المعنى على القراءتين استدرك على من قال: إن الرياح بصيغة الجمع تستعمل للخير، والريح للشر وقال: هي تفرقة أغلبية بدليل اختلاف القراءات في القرآن في المفردة<sup>(٦٨)</sup>.

وفي المثال السابق وجه ابن عاشور تعدد الصيغ الصرفية (الريح) و(الرياح)، ويبيّن أثره على المعنى<sup>(٦٩)</sup>.

## الخاتمة.

- بعد هذه الجولة السريعة في تفسير ابن عاشور خلصت إلى النتائج الآتية:
- أولى ابن عاشور الدلالة الصرفية أهمية بالغة في تفسيره.
  - ظهر من خلال البحث تمكن ابن عاشور اللغوي وقدرته على استثمار الدلالة الصرفية في تجلية معاني الآيات القرآنية.
  - أبرز ابن عاشور الفروق الدقيقة بين دلالات الصيغ.
  - ظهر من خلال البحث أنه لا مانع من حمل الصيغة الصرفية على ما تحتمله من المعاني ما دام بناؤها الصرفي يحتمل هذا، فتكثير المعاني من مقاصد الشارع وهو من الإعجاز في الإيجاز.
  - ألقى ابن عاشور الضوء على ظاهرة تناوب الصيغ، وما يسمى ظاهرة العدول الصرفي في كتاب الله<sup>(٧٠)</sup>.
  - ظهر جلياً من البحث أن الدلالة الصرفية ليست قطعية ويتحكم في تحديدها عوامل عدة منها مقاصد القرآن العامة وسياق الآيات وغيرها، فقد تتصرف معاني الأبنية العربية إلى معانٍ أخرى انسجاماً مع المقاصد العامة لكتاب الله<sup>(٧١)</sup>.

## الهوامش.

- (١) اعتمد الباحث في تسمية المناهج كتاب الدكتور فريد الأنصاري (ت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، (ط١)، ص ٧٠، وص ١٠١.

سهاد قنبر

- (٢) عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م)، المنصف، دار إحياء التراث القديم، بيروت، لبنان، ١٩٥٤م، (١ط)، ص ٥.
- (٣) مشرف الزهراني، أثر الدلالات اللغوية عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، أطروحة دكتوراه، السعودية، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير، ١٤٢٧هـ، ص ٣٧٩ وما بعدها.
- (٤) أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، (٣ط)، مج ١، ص ٣٩٩.
- (٥) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)، التعريفات، مؤسسة الحسنى، المغرب، الدار البيضاء، ١٤٢٧هـ، (١ط)، ٢٠٠٦م، ص ٩٨، ٩٧.
- (٦) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، (١ط)، ج ٢، ص ٣٩٢. ومحمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، (١ط)، ص ٧٤٠، ١١٧١، ١٢٣٧، ١٢٦٩، ١٢٨٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج ٢، ص ٣٩٥. ومحمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م، (١ط)، ص ٤٣٧. ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، (٥ط)، ص ١٠٦٨، ١٠٦٩.
- (٧) الفراهيدي، العين، ج ٢، ص ٣٩٢.
- (٨) بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، (١ط)، ج ١، ص ٣٣٥.
- (٩) عبد الله بن عبد الرحمن الملقب بابن عقيل (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م)، شرح ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، (١ط)، ص ٤٨٥.
- (١٠) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨١هـ / ١٩٦٤م (ط ٤)، ص ١٩. وينظر أيضاً تعريف علم الصرف: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، (١ط)، ص ٧. وينظر أيضاً: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، (١ط)، ص ٦١.
- (١١) محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ت)، (١ط)، ج ١، ص ٢٢٩.
- (١٢) ينظر: اعتراض أبي مسلم على جعل (الغيب) اسم لما استأثر الله بعلمه لما يترتب عليه من أن يكون المعطوف نفس المعطوف عليه؛ (ويؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) معطوف على (يؤمنون بالغيب) وهو غير جائز، ورد عليه الرازي بأن الغيب إيمان بجملة الغائبات والآية التي تليها تفصيل فهو من باب عطف الخاص على العام مثل قوله تعالى: (وملائكته ورسله وجبريل وميكال..)، واعترض أبو مسلم باعتراضات أخرى ردها عليه الرازي، ينظر كتاب: الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، (ط ٤)، مج ١، ص ٢٧٣ وما بعدها.
- (١٣) فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، (٢ط)، ص ٢٢.
- (١٤) ينظر تفصيلات هذه الأمور البلاغية في كتاب: فضل عباس (ت ٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والبدیع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، (٢ط)، ص ٣٢ وما بعدها، و ص ٢٢٢ وما بعدها.
- (١٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٥٥.

## منهج ابن عاشور في التعامل مع الدلالة الصرفية

(١٦) وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾، قال: أراد بطغيانها، وهما مصدران إلا أن الطغوى أشكل برؤوس الآيات فاختر لذلك ... وقال الزجاج: أصل طغواها طغيائها، وفعلها إذا كانت من ذوات الباء أبدلت في الاسم واوا ليفصل بين الاسم والصفة، تقول هي النقوى، وإنما هي من تقيت، وهي البقوى من بقيت، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٧. وذهب الفيروزآبادي إلى أن طغوى من طغا وليست من طَغِي، ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٦٨٥. ولم ترد طغوى إلا مرة واحدة في القرآن (كذبت ثمود بطغواها)، بينما (الطغيان) وردت بحسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن تسع مرات.

- (١٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٩٦.
- (١٨) أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الصحابي، دار مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م (ط ١)، ص ١٠١.
- (١٩) عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ، ١٠٠٢م)، الخصائص، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، (ط ١)، مج ٣، ص ٢٥٨.
- (٢٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٣٠٠.
- (٢١) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص ٢١ وما بعدها.
- (٢٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٢٧.
- (٢٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٣٧١.
- (٢٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٤٢٣.
- (٢٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٢١.
- (٢٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٩٣ وما بعدها، المقدمة التاسعة.
- (٢٧) سهاد قنبر، أصول التفسير عند ابن عاشور: دراسة تحليلية، بحث غير منشور، ٢٠١٣م، ص ٢٢ وما بعدها.
- (٢٨) سهاد قنبر، أصول التفسير عند الباقلاني، رسالة دكتوراه، عمان، الأردن، الجامعة الأردنية، قسم التفسير وعلوم القرآن، ٢٠١٠م.
- (٢٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٥٥.
- (٣٠) خالد السبت، قواعد التفسير، دار ابن القيم، الرياض، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، (ط ٣)، مج ١، ص ٣٦٢.
- (٣١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مج ٣، ص ١٤٥، ١٤٤.
- (٣٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٥٦.
- (٣٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٥٨.
- (٣٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٨٢.
- (٣٥) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص ٥٣.
- (٣٦) أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، موقع آل البيت للتفسير، <http://www.altafsir.com/Tafsir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=28&tSoraNo=2&tAyahNo=10&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1>
- (٣٧) ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ/١٣٦٠م)، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سورية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (ط ١)، ص ١٠١.
- (٣٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٨٢.
- (٣٩) عبد الناصر الهيتي، العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالاته في التعبير القرآني، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، عدد ٣، ٢٠١٠م، (ط ١)، ص ٢٨٩.

- (٤٠) عبد الحق بن عطية (ت ٥٤١هـ/١٤٦٦م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، موقع آل البيت للتفسير.  
<http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=14&tSoraNo=2&tAyahNo=10&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1>
- (٤١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٨٢.
- (٤٢) ابن جني، الخصائص، مج ٢، ص ٤٦٤.
- (٤٣) تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٣م، (ط ١)، ص ١٦٣ وما بعدها.
- (٤٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٢٧.
- (٤٥) ابن جني، الخصائص، مج ٣، ص ٢٥٣.
- (٤٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٥٦.
- (٤٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ١٩٦ بتصرف طفيف.
- (٤٧) ابن عطية (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، موقع آل البيت للتفسير، موضع الآية:  
<http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=14&tSoraNo=2&tAyahNo=24&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1>
- (٤٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٣٤٤.
- (٥٠) ينظر معجم مقاييس اللغة، وأساس البلاغة مادة وقد.
- (٥١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٢٢٥. وللاستزادة عن اسم المصدر وصيغة فعل ينظر كتاب: وسمية المنصور، أبنية المصادر في الشعر الجاهلي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (ط ١)، ص ٣٨ وما بعده، وص ١٩٣ وما بعدها.
- (٥٢) ينظر دلالة اسم الفاعل على الحدوث في كتاب: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص ٣٦ وما بعدها.
- (٥٣) ذكر السامرائي إن اسم الفاعل يستعمل في الماضي والحال والمستقبل والاستمرار، ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص ٤٤ وما بعدها.
- (٥٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٢٦، ص ٢٢٧.
- (٥٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٣٤٤، ص ٣٤٥.
- (٥٦) محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م (ط ١)، ص ٢٣٨.
- (٥٧) شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، موقع آل البيت للتفسير،  
<http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=52&tSoraNo=2&tAyahNo=24&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1>
- للمزيد عن جموع القلة وجموع الكثرة ينظر: الحملاوي، شذأ العرف في فن الصرف، ص ١٠٢ وما بعدها.
- (٥٨) ينظر على سبيل المثال توجيهه لقراءة فأزلهما، وأزلهما، وقراءة يطهرن بالتضعيف ويطهرن بالسبع المثاني، منهج ابن عاشور في القراءات وأثرها على تفسيره، بحث غير منشور، ٢٠١٣م.
- (٥٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج ١، ص ٣٥٧.
- (٦٠) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، موقع آل البيت للتفسير،  
<http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=28&tSoraNo=2&tAyahNo=25&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1>

- (٦١) محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، موقع آل البيت للتفسير، <http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=5&tSoraNo=2&tAyahNo=25&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&Language=Id=1>
- (٦٢) وبه قال الزمخشري والبيضاوي والآلوسي وأبو السعود ورشيد رضا وابن عاشور، وذهب الماوردي أبعد من هذا فقال في تفسيره بأن عليه قول جميع أهل التفسير، وخالف الرازي فجعل (أزواج مطهرة) للذكور والإناث.
- (٦٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٣٩١.
- (٦٤) عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (ط ٢)، مج ١، ص ١.
- (٦٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ١٧٥.
- (٦٦) الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، الحجة في القراءات السبعة، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ، (ط ١)، ص ٦٢.
- (٦٧) أحمد بن محمد الخراط، الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ، (ط ١)، ص ١٠٠.
- (٦٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٨٦.
- (٦٩) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١١٨.
- (٧٠) مع تحفظي على استعمال مصطلح (العدول الصرفي) عند الحديث عن كتاب الله.
- (٧٠) وقد صرح ابن عاشور بهذا في معرض كلامه عن الآية: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١] فقال: ونفي ظلام صيغة مبالغة-لا يفيد إثبات ظلم غير قوي: لأن الصيغ لا مفاهيم لها، وجرت عادة العلماء أن يجيبوا بأن المبالغة منصرفة إلى النفي كما جاء ذلك كثيراً في مثل هذا ...
- وقول ابن عاشور: (الصيغ لا مفاهيم لها) يعني: أن المقاصد العامة للمخاطب أو المتكلم أو السياق قد تخرج الدلالة الصرفية عن أصلها الوضعي.